بين قوسين

متى تشد الفيشة؟

الشباب مظلوم..

المثقف والحكم..

لغز القطط السمان!

الكتاب المسموع!

تربية الفتاة المصرية

عيد الصيحة

الخروج من الدائرة

واحة للفن والجمال

خواطر صيفية

obeikandl.com

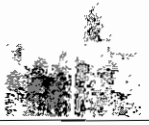

متى تشد الفيشة؟

يأتى وقت تشعر فيه وكأنك امتلأت.. فاض بك الكيل.. لا تستطيع أن تأخذ المزيد. مثل قطعة من الأسفنج تشبعت وانتفشت وتهدلت. أو مثل بالون انتفخ بالهواء حتى أوشك أن ينفجر. أو مثل حقل أغرقته المياه وطمرته فلم تعد ترى منه غير أعواد يابسة محطمة.. عينان لا تريان غير صور مهزوزة. وأذنان لاتسمعان غير أصوات نشاز. وأنف فقد حاسة الشم ولم يعد يميز بين رائحة زكية وأخرى فاسدة!!

ماذا تفعل؟ غير أن تشد «الفيشة» من موضعها فى الحائط.. ليصمت رنين التليفون. وينقطع إرسال التليفزيون. وتسكت الأصوات من حولك. وتغيب الوجوه من أمامك ومن خلفك. وتتسع المسافة بينك وبين كل شئ..

فترى وجوها غير التى اعتدت أن تراها. وتسلك طريقا غير الذى

obeikandl.com

اعتدت أن تسلكه. وتقطع صلتك بالعمل والروتين والألفة الصامتة والمملة لتفاصيل كثيرة فى حياتك اليومية. فقدت بهجتها وانطفأت لمعتها.. أن تكسر هذه الدوائر الجهنمية وتخرج منها. وتضع جسمك وعقلك ومشاعرك فى بيئة جديدة. فتقرأ صحيفة غير التى اعتدت أن تقرأها، أو لا تقرأ شيئا على الإطلاق.

فاذا استطعت أن تتجرد من قيود الألف والعادة. وتستعيد طعم حريتك وبكارة مشاعرك.. وبعبارة أخرى إذا استطعت أن تضع حياتك فى لحظتها الراهنة بين قوسين. تقطعها عن السياق اليومى المتدفق، والذى لاسيطرة لك عليه فى معظم الأحيان، لتضعها فى ظل ظروف جديدة مختلفة فى الزمان والمكان والعيان، فأنت قد أعطيت نفسك أجازة.

وفى عصور سابقة كان أسلافنا من العلماء والشعراء والمفكرين يلجأون إلى الترحال كلما ضاقوا بأنفسهم وبمن حولهم أو كلما اختنقت حلوقهم وصدئت عقولهم. يرحلون من قطر إلى قطر. ويتنقلون من مدينة إلى مدينة. يستقبلون شعوباً وأفكاراً ورؤى جديدة، دون حاجة إلى تأشيرات دخول أو خروج. ودون خوف من عساكر الجوازات والمرور، يتركون الأهل والمال والولد. ويجوسون فى أرض الله شهوراً وسنين، وقد يعودون أو لايعودون، فأرض الله واسعة، والزاد القليل يكفى، ولاخوف من المجهول.

كان أسلافنا أكثر جسارة واستمتاعاً بحريتهم وبحياتهم. يفتحون فيها أقواساً بعد أقواس دون حاجة لإغلاقها، أما نحن فى عصر

الحريات والديمقراطيات فمُجبرون مُكرهون، مقيدون بالزمان والمكان والناس والحكام ولقمة العيش، فمن الذى يملك ترف الهرب أو الخروج من هذه القيود؟

obeikandl.com

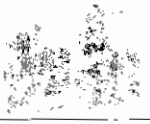

الشـــــباب مظـــــلوم..

كأنه كان لابد أن يظهر فى القاهرة الممثل والمغنى الهندى اميتاب باتشان، والممثلة الأمريكية دونا ميلز بطلة مسلسل نوتس لاندنج، وأن تعرض فى مهرجان السينما الدولى أفلام مادونا بطلة أفلام الجنس الأمريكية.. لكى يعيد حكماء مصر وكتابها اكتشاف الهوة السحيقةالتى تفصل بين الأجيال. أو لكى يظهر على السطح جانب من الأزمة الخانقة التى يعانى منها الشباب!!

والأزمة موجودة بالفعل. والهوة واسعة وتزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، وكل ما فعله مهرجان السينما الدولى الذى يدعو لأول مرة عددا من نجوم الفن والسينما المشهورين فى العالم، والذين يعيشون منذ زمن طويل فى كل بيت مصرى وفى كل مقهى وناد ومدرسة.. إنه عرّى حقيقة مؤكدة، وهى أن ثمة انفصالاً شديداً بين مجموعات القيم التى تحكم المجتمع.

فهناك انفصال بين البيت والمدرسة، وبين المسجد والحياة العامة، وبين التليفزيون صباحاً والتليفزيون مساء، وبين أقوال المسئولين وأفعالهم.

وقد دهش البعض لهذه الجموع الهائلة من الشبان والشابات الذين جاءوا من أنحاء مختلفة من مصر لاستقبال باتشان.. ولحجم المشاعر المكبوتة التى تفجرت على الملأ.

وفى اعتقادى أن اهتمام الشباب بهؤلاء النجوم وإعلان حبهم وإعجابهم بهم أمر طبيعى. وهو يحدث فى كل بلاد العالم. وأنت لا تستطيع أن تملأ شاشة التليفزيون ودور العرض والنوادى بأفلام باتشان ونوتس لاندنج وبطل الأبطال بروس لى ثم تمنع الشباب من الإعجاب بهم والتوحد معهم.. فهؤلاء الأبطال الذين يوجدون فى عالم يمزج بين الخيال والواقع هم المثل الأعلى لشباب يتحرك فى فراغ فكرى قاحل.. فى عالم بعيد عن متناول أيديهم.. يتمنونه ويحلمون به.

ولن يجدى فى كثير أو قليل أن نعيب على الشباب إعجابه بأفلام باتشان الخيالية غير الحقيقية، أو نمنع الفتيات المحجبات أو غيرهن من أن ينفعلن بما يشاهدنه على شاشات التليفزيون والسينما. ونتصور أنهن ملائكة أو أحجار لاتحس ولاتتحرك.. أو قطعان من الماشية التى تساق.

فالحقيقة هى أن حجم التناقضات فى المجتمع، وتضارب القيم التى تحكم تصرفاتنا العلنية وغير العلنية، والفروق الشديدة بين

مايسمح به أمام الناس وما لايسمح، والفهم الخاطئ للقيم الدينية، وغياب القدوة والمثل، وإحساس الشباب بالضياع وإنعدام المستقبل.. كل ذلك لابد أن يؤدى إلى هذه الظواهر.

فإذا اكتشفنا فجأة أن لشباب اليوم عالمه الخاص واهتماماته وتطلعاته وآماله وإحباطاته.. وأن الشباب فى مصر من أتعس شباب العالم.. فلا تلوموا الشباب ولكن لوموا أنفسكم!

obeikandl.com

المثقف والحكم..

نادراً ماتدفع الظروف التاريخية بمفكر أو مؤلف أو شاعر إلى مواقع المسئولية الأولى فى الحكم.. فالشعراء يتبعهم الغاوون، والفلاسفة والمفكرون فى برجهم العاجى غالبا يهيمون، ولذلك بقيت «المدينة الفاضلة» مجرد بناء فكرى مثالى فى كتابات أفلاطون!

ولكن هذه القاعدة لم تعد سارية المفعول فى العصر الحديث.. فلم يكن يخطر بخيال أحد أن يسفر الغليان الذى أدى إلى سقوط النظام الشيوعى فى دولة أوروبية مثل تشيكوسلوفاكيا، عن تولى كاتب مسرحى مثل فاتسلاف هافيل منصب رئيس الجمهورية، وأن يصبح هذا المؤلف هو رجل الدولة الأول فى مرحلة إنتقالية حاسمة من النظام الشمولى إلى النظام الديمقراطى فى بلاده.

ولكن هافيل الذى زار مصر أخيرا ـ لم يفقد روحه الإبداعية وأشواقه الفكرية كمثقف ومبدع، له رؤيته الإنسانية الشاملة لما ينبغى

obeikandl.com

أن يكون عليه الحكم، وماينبغى أن يلتزم به السياسى فى ظل الديمقراطية والحرية..

ومع ذلك فعندما سئل هافيل أخيراً بعد أن حصل على الدكتوراة الفخرية من إحدى الجامعات الأمريكية تقديراً لدوره فى قيادة نضال الشعب التشيكوسلوفاكى ضد النظام الشيوعى، عما إذا كان يعتبر نفسه «أبو تشيكوسلوفاكيا الحديثة» قال:

«الأقرب إلى الحقيقة، أننى أشعر بأننى مازلت طفلاً، لأن الديمقراطية فى بلادنا مازالت فى «اللفة» وكذلك البرلمان.. وكذلك الرئيس!».

ويقول هافيل أنه كمثقف مستقل، كانت له تصوراته الخاصة عن السياسة باعتبارها نوعاً من الخدمة الخالصة للمجتمع بدون مكسب أو منفعة.. وهى ممارسة عملية للمبادئ الأخلاقية.. أى أنها نوع من «السياسة بدون سياسة». ومن مفارقات القدر أن وجد نفسه الآن فى موقف يحكم عليه فيه بنفس المبادئ التى نادى بها وهو خارج السلطة!

ولكن الرئيس التشيكوسلوفاكى يجد نفسه الآن بعد عام ونصف من ممارسة الحكم فى موقف لايحسد عليه.. لأسباب أخرى من أهمها: أن تشيكوسلوفاكيا تواجه مجموعة من أعصى المشاكل الإقتصادية التى تواجه شعوب أوروبا الشرقية فى مرحلة التحول الديمقراطى والإقتصادى. وتنعكس هذه المشاكل بصورة خاصة فى إثارة النعرات التى أدت إلى إنفصال القطاع التشيكى عن القطاع

السلافى. . الجمهورية التشيكية بملايينها العشرة أغنى وأكثر رخاء من الجمهورية السلافية بملايينها الخمسة، وبين الغنى فى الشمال والفقر فى الجنوب تزداد حدة التوتر والإنقسام.

وبرغم هذا البؤس السياسى الذى يتحتم عليه أن يواجهه، فمازال هافيل على إقتناع تام بأن السياسة ليست قذرة كما يقولون. . ولكنها تمثل تحدياً إنسانياً وأخلاقياً، يجدر بالمثقف أن يواجهه.

تحية لمثقف استطاع أن يتعاطى السياسة بروح المفكر وعقل الأديب. . تحية للرئيس التشيكى السابق فاتسلاف هافيل.

لغـــز القطـــط الســـمان!

كيف ينجح الشخص المنحرف فى البقاء بعيداً عن الأضواء دون أن يكتشفه أحد؟ كيف يمارس فنونه ويستخدم عبقريته فى إيهام رؤسائه ومرءوسيه بأنه موظف أمين نظيف اليد.. دون أن يثير حوله ذرة من الشك؟

أو بعبارة أخرى: كيف تعمى عيون أجهزة الرقابة والأمن والمتابعة والمراجعة والمحاسبة، عن اكتشاف شخص منحرف، يرتشى ويسمسر ويسرق ويحول أمواله إلى حسابات فى الخارج دون أن يثير أدنى شبهة؟

هذا هو اللغز المحير فى مصر.. حين تكتشف الأجهزة فجأة أن موظفاً كبيراً أو محافظاً قد تضخمت ثروته بدرجة تجاوز دخله المشروع، فأضحت تحسب بعشرات الملايين؟

ويعرف الناس أن بقرة وقعت، فما أسرع ما تتكاثر السكاكين عليها!

ولكنها فى حقيقة الأمر بقرة واحدة من قطيع كبير من اللصوص والمنحرفين والمنتفعين.. يساعد بعضهم بعضاً، ويتستر بعضهم على بعض، بالتبادل طبقاً لمبدأ تبادل المنافع والمصالح، ويقدمون الهدايا، والعطايا، لصغار الموظفين، وكبارهم، ممن يجلسون فى مواقع حساسة، تمر من قنواتها القرارات الهامة والعقود والأسرار، وليس مهما أن تكون العطايا أموالاً سائلة، ولكنها قد تكون هدايا موسمية أو عينية: رحلة إلى الخارج.. تعيين قريب أو نسيب فى وظيفة مرموقة دون وجه حق.. عقد عمل فى دولة عربية.. شقة من شقق الأوقاف أو فيلا فى الساحل.

ويستطيع الواحد منهم أن يضمن بعد ذلك حصانة من المساءلة والتعقب.. لو استطاع أن يدخل لعبة السياسة والإنتخابات، ابتداء من المجالس المحلية والبلدية إلى مجلسى الشعب والشورى فعلى أبواب هذه المجالس تقف العدالة معصوبة العينين فعلاً.. ويتم الفصل بين السلطات فصلاً كاملاً.

والناس فى مصر مطحونون مغلوبون على أمرهم، ومشاكل الحياة، ووطأة الغلاء، وهم العيال غالباً ما ينسّيهم أو يعميهم أو يضعفهم جسمياً ونفسياً وأخلاقياً.. فلا يلتفت أحد لمحاسبة أحد، وإذا تجرأ واشتكى فهو حاسد حاقد موتور.. أو مهرج.

وتكبر القطط السمان لتصير أبقاراً ضخمة مثل أبقار الفريزيان.. ومع ذلك فلا تصيب الدهشة أحداً: كيف يتحول القط إلى بقرة؟ إلا عندما تقتحم البقرة حمى من هو أقوى ويصبح حتماً ولابد من التضحية بها..

عندئذ فقط، تسقط الغشاوة عن العيون. . ويتساءل الناس لماذا وكيف وأين. . مش معقول!!

واقرأ من البداية؟؟

obeikandl.com

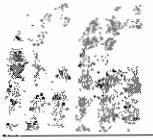

الكتـــــاب المســـــموع!

فى فيلم فيرنهيت ٤٥٠، وهى درجة الحرارة التى عندها يحترق الورق، يهاجم «بوليس الفكر» منزل أحد المواطنين فى دولة شمولية، يصادر فيها النظام القمعى كل أشكال الفكر، ويحرم الناس حتى من مجرد القراءة واقتناء الكتب.. فكل شئ مبرمج ومذاع على شاشات التليفزيون ولاحاجة لأحد بكتاب أو صحيفة، لأن الأفكار كلها مجهزة ومعبأة ومغلفة.

والتهمة التى وجهت لهذا المواطن أنه يخفى فى أماكن سرية من منزله بعض الكتب. ويعثر البوليس عليها، فيتولى إحراقها حتى آخر كلمة فيها.

ولكى لاينتهى الفكر الإنسانى وتذهب ثمرات العقل هباء فى طوايا النسيان، يتفق مجموعة من الناس ـ فى الفيلم ـ على أن يحفظوا عن ظهر قلب جزءاً أو أكثر من هذه الأعمال الخالدة.. فى انتظار اليوم الذى تزول فيه الغمة ويعاد طبع الكتب من جديد.

obeikandl.com

تذكرت هذا الفيلم حين شاهدت أثناء معرض الكتاب نسخاً من «الكتاب المسموع» لمؤلفات بعض كبار الكتاب: أحمد بهاء الدين ويوسف إدريس وصلاح جاهين، فى أول محاولة من نوعها لترويج أعمال كبار الأدباء على شرائط كاسيت.. يقرؤها أو يؤديها بعض كبار الفنانين من خلال أداء تمثيلى، مصحوب بحاشية من الموسيقى أو الأغانى التى تناسب كل عمل.

وقد استمعت بالفعل إلى بعض هذه الشرائط فى محاولة لتذوقها ومعرفة مدى فائدتها كمصدر للمعرفة أو للتسلية الراقية..

والفكرة فى ذاتها جيدة وجديدة علينا. وتستفيد من الاختراعات الحديثة فى وسائل الإتصال، كالكاسيت والفيديو، لتوصيل أنواع محددة من المعارف إلى عقول طبقة من الناس لاتقرأ، وإذا قرأت فإنها قد لاتقرأ إلا مايخص عملها دون أن تتاح لها الفرصة للإطلاع على الأفكار والمعارف الإنسانية فى مجالات أخرى.

وفى اعتقادى أن «الكتاب المسموع» قد يصلح لفئات محددة من الناس ولنوعية معينة من الإنتاج الفكرى..

فهو يصلح للمرضى وذوى العاهات والمسنين والأطفال، وكذلك للذين لا يتقنون القراءة والكتابة، أو الذين حرمتهم ظروف سياسية من الحصول على الكتب وقراءتها.. ولكنه لايغنى عن القراءة المباشرة للكتاب. فالقراءة نوع من الحوار الصامت والمشاركة الفكريةالفاعلة بين القارئ والكاتب. بينما يتحول القارئ إلى مجرد متلقٍّ سلبى فى حضرة الكاسيت.

فضلا عن أن كثيراً من الأعمال الأدبية لاتصلح للإلقاء المسرحى الذى يسجل على شريط كاسيت. . لأن المؤدى أو الممثل هنا يتدخل بين الكاتب والقارئ. أو يضع القارئ تحت سيطرة المؤدى ووصايته. والقارئ العربى من أكسل القراء فى العالم. ولن تزيده هذه «الكتب المسموعة» إلا كسلا!

obeikandl.com

تربيـــة الفتـــــاة المصـــــرية

ردود الفعل الحادة والعنيفة التى أغرقت أنهار الصحف بسبب حادث العتبة، تؤكد أن شعوراً عاما بالكارثة قد ساد المجتمع..

ومن السهل على المرء أن يشارك فى هذه المناحة العامة، التى اندفعت إلى لطم الخدود وشق الجيوب، بكاء على اللبن المسكوب والعرض المهتوك.. ننعى فيه حظ المرأة فى مجتمع لم يعد يخف إلى نجدتها وهى تتعرض للذئاب البشرية.

ومن السهل أن نتحدث عن افتقاد الشهامة والجدعنة والرجولة التى كانت تميز الإنسان المصرى وتدفعه إلى النجدة والتضحية فى مواقف كالتى حدثت فى العتبة. وأن نتساءل ثم نترحم على أيام خلت، كان من المستحيل أن يقع حادث كالذى وقع!

نعم، من السهل أن نستسلم لمشاعر الكارثة ثم نتوقف عند هذا الحد.. دون أن نتعمق النظر إلى واقع مجتمعنا المصرى.. لكى

ندرك أن حجم التغيرات التى ألمت به على مر السنوات الأخيرة كانت بالغة الضخامة. وأن قيم الريف، وفروسية أولاد البلد، وجدعنة فتوات الحوارى قد تراجعت لتحل محلها قيم المدينة الصاخبة.. بكل مافيها من حذر ولامبالاة وأنانية وأنانالية، تقابلها على الجانب الآخر عدوانية وانهيار خلقى وسفالة سلوكية.. كلاهما وجهان لعملة واحدة!!

وفى اعتقادى أن عامل الزحام فى الشوارع ووسائل المواصلات والمواقف والمبانى العامة وطوابير الجمعية.. هذه الجموع الكثيفة من البشر، وهذا التلامس اليومى الذى لايترك فرصة أمام إحساس الفرد بفرديته وحريته أو بوجود مسافة بينه وبين الآخرين قد ألغى كثيرا من الإحساس بالكرامة، فالدنيا زحمة زحمة ولم تعد فيها رحمة كما تعبر عن ذلك أغنية شعبية مشهورة.

أما المرأة فهى أمام تحديات إجتماعية جديدة.. لايكفى أن نلقى فيها باللوم على الرجل بعيونه الزائغة، فمادامت المرأة قد خرجت إلى الحياة العامة، فلابد أن تتعلم كيف تدافع عن نفسها ضد المعاكسين والمغتصبين والمنحرفين. والدفاع عن النفس هنا ليس بتعلم الكاراتيه أو حمل قرن غزال كما اقترحت إحداهن، ولكن بتأكيد شخصيتها وإتخاذ موقف حازم فى مجتمع يغلب فيه تفضيل الرجل على المرأة.

إن تربية الفتاة المصرية مازال ينقصه الكثير للتلاؤم مع التغيرات الحادة التى طرأت على هذا المجتمع. والتأثيرات التى تتعرض لها الفتاة المصرية تضعها فى تناقض مستمر بين التصرف كأنثى والتصرف

كامرأة عاملة فى مجتمع عامل، تتحمل مسئولية كاملة فى حماية نفسها.

ولن يستطيع أحد أن يوقف تطور المجتمعات الشرقية فى عالم يتحرك بسرعة مخيفة. وتربية الفتاة المصرية على السلبية والخضوع والخنوع والجبن من شأنه أن يعوق نمو الشخصية الذكية القادرة على التصرف السليم فى مختلف المواقف.. ومن بينها موقف كالذى تعرضت له فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرها لم تستطع أن تحمى نفسها من اعتداء صارخ.. فما القول لو كانت فتاة دون العاشرة؟؟

عيـــــد الصـــــيحة

فى كتاب «متاهة الوحدة» للكاتب والروائى المكسيكى العظيم أوكتابيو باث الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٠، والذى قدمت له وترجمته الدكتورة نادية جمال الدين. . وصف رائع وعميق لمعنى العيد عند الشعب المكسيكى، وتحليل دقيق لارتباط الأعياد فى الذاكرة الجماعية للشعوب بالتماسك والألفة والاتصال بالآخرين، عبر الفواصل والحواجز التى تعزل الناس عن بعضهم البعض طوال أيام السنة.

يقول أوكتابيو باث فى فصل ممتع عن وظيفة الأعياد لدى الشعب المكسيكى:

إن تقويمنا الزمنى آهل بالأعياد. ففى أيام معينة، سواء فى الأماكن النائية أو فى المدن الكبرى، تقوم البلاد كلها بالصلاة والصياح والطعام والشراب. . فى الخامس عشر من سبتمبر من كل

عام، فى الحادية عشرة ليلا تحتفل كل ميادين المكسيك بعيد الصيحة. فتقوم الجموع المحتشدة بالصياح لمدة ساعة. ربما كان ذلك ليتمكنوا من الصمت بشكل أفضل بقية العام!!

وخلال الأيام السابقة والتالية ليوم الثانى عشر من ديسمبر يتوقف الزمن عن سباقه. يقوم بهدنة. وبدلا من أن يدفعنا إلى غد خداع دائما ولا يمكن بلوغه، يمنحنا حاضرا مستمرا وكاملا من الرقص واللهو والمشاركة والولائم العظيمة مع أقدم شئ فى المكسيك وأكثرها غموضا. يتوقف الزمن عن التعاقب ويعود إلى ما كان عليه، إلى صورته الأصلية... حاضر تآلف فيه الماضى والمستقبل..

إن المكسيكى يقوم عبر تلك الإحتفالات بالانفتاح على الخارج. إنها تتيح له الفرصة للظهور والحوار مع الآلهة والوطن، الأصدقاء والأقارب.. خلال تلك الأعياد فإن المكسيكى الصامت يصفر. يصيح ويغنى.. إنه يفرغ الشحنات التى بداخله. وتصعد صيحته مثل الصواريخ النارية حتى عنان السماء، فتنفجر خضراء وحمراء وزرقاء وبيضاء، ثم تهوى وهى تدور تاركة أذيالا من الشرر الذهبى..

العيد عندنا انفجار، اندلاع. يجتمع فى أعيادنا الموت والحياة، البهجة والندم، الغناء والعويل. لكن ليس لإعادة خلق كل منهما الآخر من جديد، أو ليوضح كل منهما معالم الآخر، بل ليفترس كل منهما الآخر. لا يوجد أبهج من عيد مكسيكى ولا أحزن. فليلة العيد هى ليلة مأتم أيضا..

أعيادنا مثلها مثل مناجاتنا وغرامياتنا ومحاولاتنا إعادة تنظيم مجتمعنا.. هى انفصالات عنيفة عن القديم الراسخ.. فإسرافنا فى الإنفاق هو الوجه الآخر لتواضع استثماراتنا ومشاريعنا الإقتصادية وعقائدنا.

إن العيد يحدث تفاعلا بين المجتمع وذاته، لتخرج الجماعة من مغسلها الفوضوى نقية قوية.. إنه إعادة خلق حقيقية!

إنه عيد الصيحة فى المكسيك!!

obeikandl.com

الخـــــروج مـــن الدائـــــرة

أجازة الصيف هى المناسبة الوحيدة التى يخرج فيها إنسان العصر الحديث من جلده. وإنسان العصر الحديث هو الذى تنتظم حياته فى إيقاع متصل مطرد من العمل والإنتاج. تتشابه ساعات صحوه ونومه، وما بين الصحو والنوم.. وتتحول خلايا مخه وومضات عقله إلى تروس فى آلة كبيرة معقدة لايملك فيها من أمر نفسه شيئا إلا بقدر ضئيل بالغ الضآلة.

وخروج الإنسان من جلده معناه أن يكسر رتابة الحياة وإيقاعها الذى يسير عليه كل يوم. وأن ينفض الصدأ الذى يتراكم من إلف عاداته اليومية.. فلا يكفى أن تغلق الدكان وتجلس فى البيت، وتمتنع عن الذهاب إلى العمل.. لتزداد ساعات النوم والأكل والكسل، ثم تزداد معها أسباب الخناقات والمشاجرات والعكننة المستمرة.. أو تنتقل مع زوجتك وعيالك من شقة فى القاهرة إلى شقة فى الاسكندرية أو بورسعيد أو رأس البر.. لتمارس نفس النمط المتكرر لحياتك.

ولكن الاجازة الحقيقية هى التى يكسر فيها الإنسان الدائرة.. أن يفعل أشياء غير التى إعتاد أن يفعلها. وأن يرى وجوها غير التى إعتاد أن يراها. وأن يمارس أنواعا أخرى من النشاط لا يمارسها فى حياته العادية.. فيقرأ ما لا يضطر إلى قراءته، ويسمع ما لا يفرض عليه سماعه.. ويسلك طرقا وشوارع ربما لم يعرفها أو تقده إليها قدماه من قبل..

وحينئذ تصبح الاجازة عملية تغيير حقيقية فى جدران النفس البشرية..

سكان المدينة قد يذهبون إلى الريف أو إلى البحر. وسكان الوادى قد يصعدون إلى الجبل. وأهل الصحراء يبحثون عن الخضرة وضفاف الأنهار. وأجمل شئ إذا استطعت أن تسافر فى الزمان والمكان والأفكار.. وكنا ونحن أطفال نذهب إلى الريف نقضى شهور الصيف الثلاثة.. نلعب ونجرى فى الحقول والغيطان، ونشارك أهل الريف حياتهم بكل بساطتها وجمالها وبدائيتها. أما إذا ذهبنا إلى الاسكندرية، فالناس تسبح وتستحم فى مياه البحر.. وتستمتع بشواطئه وتمارس ألعابا وهوايات مختلفة.

الآن تذهب إلى الشاطئ فتجد الكل يجلس تحت الشماسى أو فى الشرفات.. يتطلعون بنظرات غامضة حسيرة إلى مياه البحر التى تركوها للأطفال. ويتحسرون على أيام مضت لن تعود.. ثم يجرى الحديث عن الآخرين مدحا وذما وقدحا وقصصا وشائعات.. الرياضة الوحيدة التى يمارسها معظم الناس هى لعب الطاولة..

والديسكو لطبقة شبابية مدللة لم تتعب فى شئ ولن تصل إلى شئ . . ما الذى جرى؟ أجازاتنا فى مصر أجازات ضائعة فاجعة. تهدر النشاط قبل أن تجدده. لا يخرج الإنسان فيها من جلده ولا يكسر دائرة الرتابة والملل بل يغوص فيها إلى الأعماق حتى يختنق.

obeikandl.com

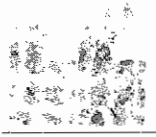

خواطـــــــر صيفيـــة

اكتشف اليابانيون أخيرا أن الإرهاق فى العمل قد يقتل.. فمتى نكتشف نحن أن «التنبلة» والكسل والتنطع قد تقتل أيضا؟؟

ربما لا نكتشف ذلك قبل وقت طويل.. فالعمل عند شعب مثل الشعب اليابانى عبادة بالمعنى الذى دعا إليه الرسول «صلى الله عليه وسلم». أما عندنا فقد تحولت العبادة إلى عمل أو تظاهر بالعمل!

وقبل عدة أسابيع، كانت لى حاجة بأحد البنوك، وقصدت إلى الشباك المخصص لقضاء هذه الحاجة، لأجد طابورا طويلا من العملاء ينتظر كل منهم دوره.. ومضت دقائق زادت على عشرين دقيقة دون أن يتحرك الصف خطوة واحدة. وحين سألت أحد الواقفين فى الطابور، قال لى إن الموظف ترك مكانه وأغلق الشباك ليؤدى صلاة الظهر، الذى كان قد أذن فى هذه اللحظات.

ومن الواضح أن هذا الموظف لا يدرك الفرق بين العبادة

والتنطع، وأنه يستخدم الصلاة ذريعة للتخلى عن أداء واجبه وإتقان عمله. وهى ظاهرة تنتشر الآن فى كثير من المصالح الحكومية ومواقع العمل! يؤذن الآذان، فيهرع الموظفون إلى أداء صلاة الظهر، تاركين أعمالهم ومصالح الناس وحاجاتهم. مع أن موعد صلاة الظهر يمتد ثلاث ساعات على الأقل، تكفى لكى يؤديها من يريد بعد عودته من العمل وزيادة.

على كل حال فليست هذه هى الظاهرة الوحيدة لعدم إحترام قيمة العمل، أو لعدم إدراك الفرق بين العبادة والتنطع ولكن كثيرا من الناس عندنا يعتقدون أنهم قادرون على الاستمرار فى العمل دون حاجة إلى الراحة. وقد صادفت كثيرين أكدوا لى أنهم لم يحصلوا على يوم واحد أجازة فى حياتهم. وهو أمر يحدث فى المجتمعات الزراعية الريفية أو فى المجتمعات الأقل تطورا. ولكنها تكاد تكون أمرا مستحيلا فى المجتمعات الحديثة، والتى تصر على أن يحصل العاملون فيها على أجازاتهم كاملة، بل إن بعض المصانع الكبرى تغلق أبوابها تماما فى موسم الأجازات.

ونعود إلى اليابان التى أقرت أخيرا مبدأ اعتبر انقلابا خطيرا فى تقاليد العمل اليابانية.. حيث سمحت وزارة العمل اليابانية بصرف تعويضات مجزية للأسرة التى تفقد عائلها بسبب الإفراط فى العمل، ويقدر عددهم بنحو عشرة آلاف يابانى سنويا.

ولا غرابة فى ذلك الرقم، فأسلوب حياة اليابانى يختلف اختلافا جذريا عن أسلوب الحياة عندنا. بل إن متوسط عدد ساعات العمل

لدى اليابانى يزيد بنحو ٣٠٠ ساعة عن الأمريكى، وعن الأوروبى بنحو ٥٠٠ ساعة سنويا.

ولا وجه للمقارنة بين هذه الأرقام ومتوسطات ساعات العمل فى بلادنا، ومن ثم فلا وجه للتفرقة بين العمل واللا عمل، إذ كثيرا ما يختلط الأمران فلا تدرى من الذى يعمل ومن الذى لا يعمل.. وتلك هى المشكلة التى نواجهها، والتى لم تنجح قوانين العمل فى حلها.

obeikandl.com

واحـــة للفـــــن والجمـــــال

عشاق الموسيقى الكلاسيكية والأوبرا والباليه وغيرها من الفنون العالمية الراقية كثيرون فى مصر.. ربما ليسوا بنفس كثرة عشاق الحفلات الغنائية والمهرجانات الشعبية والأغانى الصاخبة... وربما كانوا أيضا أقلية صامتة بالنسبة لرواد مسارح الكوميديا التهريجية، وفرق الكباب والسباب الهزلية التى تظهر إعلاناتها فى التليفزيون بصفة منتظمة.. ويزداد نشاطها رواجا فى فصل الصيف لإرضاء السائحين العرب، كما يقولون!!

ولكن لحسن الحظ فإن الأقلية الصامتة تستطيع فى أحيان كثيرة أن تجد لها متنفسا فى دار الأوبرا المصرية، أو ما يسمى بالمركز الثقافى القومى، الذى أقامه اليابانيون فى أرض المعارض بقصر النيل... والذى أصبح خلال السنوات الثلاث الأخيرة واحة من الخضرة العقلية والطبيعية، ورئة لتنقية الغبار الذى يملأ أجواء الفن، يتنفس

فيها من يريد أن يتنفس جوا حضاريا راقيا، لا تعكره غير بعض الحفلات الرسمية الروتينية، أو المجاملات الغليظة التى تكون أبعد شئ عن الثقافة.

وفيما عدا ذلك فبوسعك أن تستمتع بين الحين والآخر، بساعة وبعض ساعة من الصفاء العقلى والإنسجام النفسى والفنى... وجبة من الفن الراقى، تغنيك عن كثير من الأكلات الدسمة التى يصعب هضمها وفهمها فى كثير من الأحيان.

وقد شهدت أخيرا وعلى إمتداد أسابيع خمسة، وليمة متصلة الحلقات لسيمفونيات بيتهوفن التسع... التى تعتبر علامة فارقة فى تاريخ الموسيقى العالمية، والتى ظلت حتى الآن نبعا صافيا من ينابيع الفن الموسيقى، غيرت شكل الموسيقى وتذوقها، وطبعت كثيرا من ملامح الفكر الأوروبى، قد لا ندرك نحن عمق هذا التأثير، ولكننا نتأثر به، رضينا أو كرهنا مادمنا نقف فى طابور المتلقين الآخذين المقتبسين.

هذه السيمفونيات التسع تقدم لجمهور القاهرة لأول مرة، فى متتالية واحدة على يد أوركسترا القاهرة السيمفونى بقيادة أحمد الصعيدى. أحد أفضل الدارسين والمبدعين فى حقل الحياة الموسيقية.

وربما كان حظ أوركسترا القاهرة السيمفونى من الشهرة، أقل كثيرا من حظ الفرق الماسية والذهبية والفضية... ولكنه يمثل فى حقيقة الأمر مستودعا لعشرات العازفين الموسيقيين ذوى القدرات العالمية فى الأداء الموسيقى، ومدرسة للتأليف الموسيقى المتطور فى مصر.

وهو دور هام فى حياتنا الثقافية وتطورنا الحضارى، حتى لا تنقطع بنا الصلة عن العالم. . ، ونظل ندور فى ساقية التراث الشرقى للموسيقى دون قدرة على التجديد والابتكار والتطور.

إنها واحة للفن والجمال والانسجام، تستحق التنويه والتشجيع، ويستحق القائمون عليها وافر الشكر والاحترام.

obeikandl.com